Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضيف[٩] ، أن التبريزى جمع فى شرحه للمعلقات بين الروايتين . أما النحاس أحد شراح المعلقات ، فيتفق مع القائلين بأن عددها سبع معلقات وأضاف إليها قصيدتى الأعشى والنابغة ، وعنونها بالقصائد التسع المشهورات . ولا خلاف على صحة هذه القصائد الطويلة أو على أهميتها ، ولكن الخلاف بين الرواة والشراح يدور حول ترتيب أهميتها .

وقد اعتمدنا ، فى هذا الفصل ، على كتاب أبى جعفر أحمد بن محمد النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م) ، وعنوانه « شرح القصائد التسع المشهورات ، طبعة بغداد بتحقيق أحمد خطاب» ، فهو مصدرنا فى المعلقات . وسنتقى من المعلقات وسواها من عيون الشعر الجاهلى ما يخص دراستنا عن أدب البحر فى الشعر الجاهلى . ونبدأ بمعلقة طرفة بن العبد وديوانه ، الذى أعده شاعر البحر فى العصر الجاهلى ، وكذلك عده العرب القدماء أشعر شعراء الجاهلية ، وأجمع ابن سلام وابن قتيبة وابن رشيق على الإشادة بمعلقته .

أما لماذا أصف طرفة بن العبد بأنه شاعر البحر فى العصر الجاهلى ، فلأن شعره غنى بلوحات البحر وصوره أكثر من شعر سواه ، كما أنه ولد بالبحرين (سنة ٥٦٤م تقريبًا) فتفتحت عيناه على عالم البحر والسفن ، وكان مسكنه ومساكن قومه تطل على مياه الخليج . وهو شاعر شاب مات قتيلا فى ريعان الشباب ، فى سن السادسة والعشرين[١٠]. وتقع معلقة طرفة بن العبد فى مائة وأربعة بيتًا . أما ظروف قولها ، فهى ظروف إفلاس طرفة ، بعد أن أنفق كل ماله فى اللهو والخمر وأضاع إبل أخيه ، حتى أنكرته عشيرته ففارقها ولجأ ، مع خاله الشاعر الملتمس إلى ملك الحيرة .

---

(٩) الدكتور شوقى ضيف ، العصر الجاهلى ، ص ١٧٦ .

(١٠) هناك روايات متعددة عن مصرع طرفة بن العبد . فيقول كرم البستانى ، فى مقدمة ديوان طرفة ، إنه كان يتيمًا مسرفًا ماجنًا ، وكان ، أيضًا ، شاعرا مبدعًا جميل العبارة والصورة . وأنه لما أنفق كل ما يملكه من إبل ، اتجه ، هو وخاله الشاعر الملتمس ، إلى عمرو بن هند ، ملك الحيرة ، الذى كان يقصده الشعراء وينشدونه الشعر ، فأعجب ملك الحيرة بشعر طرفة وضمه مع خاله إلى مجلسه . غير أن طرفة لم يلبث أن استخدم شعره فى التشبيب بأخت الملك وفى السخرية منه ومن زوجها . فدبر الملك لقتله هو وخاله الملتمس ، وبعث مع كل منهما برسالة إلى أبو كرب بن الحرث والى البحرين وطلب منه قتلهما . ويقال إن الملتمس قرأ رسالته بالطريق وطوح بها فى النهر وغير طريقه إلى الشام . أما طرفة فإنه أصر على توصيل رسالته إلى والى البحرين ، ورفض أيضاً عرض والى البحرين بالهرب وصمم على البقاء بالسجن لأنه برىء . فرفض والى البحرين بدوره أن ينفذ أمر الملك بقتله وطلب من الملك إيفاد رجل آخر ينفذه . فعين ملك الحيرة والياً آخر على البحرين يدعى عبد هند ، نفذ أمر القتل فى طرفة وفى الوالى السابق أيضًا . وثمة روايات أخرى ، عن مقتل طرفة ، تختلف فى التفاصيل وتتفق فى مصرع طرفة بن العبد . ويرى د . طه حسين ، فى كتابه « فى الأدب الجاهلى » أن قصة مصرع طرفة أسطورة ترددت فى « طبقات ابن سلام » و « أغانى الجاحظ » ص ٢٢٦ .